

حديث
سجود الشمس تحت العرش
وموقف الشيخ محمد رشيد رضا منه
(دراسة نقدية)

المدرس المساعد

صبحي طه الخليلي

كلية الإمام الأعظم





المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، ذي الفضل والإنعام والرضوان، الذي من علينا بالإيمان والإسلام والإحسان، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد النبي الأمي خير خلق الله، إمام المهتدين وقدوة المؤمنين وسيد الأولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغرِّ الميامين، وعلى التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ...

فقد منَّ الله ﷻ على الأمة الإسلامية بالقرآن العظيم خير بشير ونذير، وجعل سنة نبيه المصطفى ﷺ مفصلة وشارحة ومبينة له، ولـمّا كان للسنة النبوية أهمية كبرى وعظيمة؛ لذا قيض الله ﷻ من هذه الأمة، علماء جهابذة؛ سهروا الليالي؛ لأجل أن يذبوا عن حديث رسول الله ﷺ كل شائبة، فقد جمعوا الأحاديث وصنفوها في الكتب، ثم قاموا بدراسة حال الرواة من حيث الجرح والتعديل ثم قام المتأخرون باستقراء أعمال وتطبيقات المتقدمين ليضعوا الأصول والقواعد لمعرفة حال هذه الأحاديث من حيث القبول والرد، فكل حديث يشكل علينا يجب القيام بدراسته وذلك بتطبيق أصول وقواعد المصطلح على ذلك الحديث فإذا كان صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً علينا التسليم بتلك النتائج.

وكان من دواعي السرور والفخر أن أقدم بحثاً في حديث رسول الله ﷺ فوقع اختياري على حديث "سجود الشمس تحت العرش"، لنطلع على طرق هذا الحديث وأقوال العلماء فيه، وكذلك النظر والبحث في أقوال الشيخ الجليل محمد رشيد رضا إذ كانت له آراء في هذا الحديث أدت به إلى توجيه النقد إلى سند الحديث ومتنه في تفسير ومجلة المنار.

سبب اختياري دراسة هذا الحديث يتمثل بالآتي:

١ـ خدمة هذا العلم الشريف، فهو يعد من أجل العلوم وأرفعها رتبة ومنزلة.

٢ـ حبي الشديد لعلم الحديث وكتبه وعبقرية علمائه ودقة مناهجهم.

٣ـ المساهمة مع إخواني طلبة العلم ولو بالجهد اليسير في تذليل العقبات التي تعترض طلاب العلم من الاستفادة من علم الحديث.

٥- الشعور بالمسؤولية تجاه ديننا وبيان أن هذا الحديث هو من الأحاديث النبوية الصحيحة التي لا غبار عليها.

٦- الدفاع عن منهج الشيخين البخاري ومسلم في تصنيفهما لكتابيهما وعدم المساس بهذا الجهد العملاق الذي قاما به.

٧- مناقشة أقوال وآراء الشيخ الجليل محمد رشيد رضا وتوضيح هذا الأمر، وخاصة لطلبة العلم بطريقة علمية مهذبة أتناول فيها الرد على آرائه وانتقاده للحديث.

أهمية الموضوع:

لا شك أن أهمية موضوع البحث تنبع من أهمية الدفاع عن السنة النبوية ورد الشبهات التي تثار حولها، ومن خلال دراستي للأحاديث وجدت بأن هذا الحديث قد أثيرت حوله شبهة من ناحية سنده ومتنه بالرغم من وجوده في الصحيحين، فالواجب يحتّم عليّ وعلى غيري من طلبة العلم الغيارى على دينهم وسنة نبيهم ﷺ مناقشة هذه الشبه والرد عليها بأسلوب علمي رفيع لا يخل بآداب طالب العلم لبيان صحة هذه الأحاديث ودفع هذه الشبة عنها اعتماداً على مصادر علم مصطلح الحديث وقواعده.

خطة البحث:

يتضمن هذا البحث مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فخصصتها لبيان أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

وأما المبحث الأول: فقد اشتمل على ثلاثة مطالب، ذكرت بالمطلب الأول: الآيات الكريمة الواردة حول سجود الشمس وتسبيحها، أما المطلب الثاني: فذكرت فيه طرق الحديث التي أخرجها أئمة الحديث، أما المطلب الثالث: فبيَّنتُ فيه تراجم رواة الحديث.

وأما المبحث الثاني: فضمَّنتُه المعنى الإجمالي للحديث الشريف واختلاف أقوال العلماء فيه، وقسمته على أربعة مطالب، خصصت المطلب الأول: لقول شيخ الإسلام ابن تيمية، وأما الثاني: فذكرت فيه قول الحافظ ابن حجر العسقلاني، وفي الثالث: تطرقت إلى قول الشيخ العيني، وفي الرابع: إلى قول الشيخ المباركفوري.

وأما المبحث الثالث: فجاء لعرض موقف الشيخ الجليل محمد رشيد رضا وآرائه في الحديث.

وأما المبحث الرابع: فاشتمل على مناقشة آراء الشيخ محمد رشيد رضا وقسّمته على مطلبين، كان الأول: لمناقشة آرائه المتعلقة بالسند، وأما الثاني: فلمناقشة آرائه المتعلقة بالمتن.

ثم بيَّنتُ خلاصة جهدي المتواضع في تناول دراسة الحديث، ثم الخاتمة في آخر البحث عرضت فيها النتائج التي توصلت إليها.

منهجي في البحث

أما المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث فيتمثل فيما يأتي:

١. قمت بإيراد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على سجود الشمس تحت العرش.

٢. ذكرت أهم أقوال العلماء وآرائهم بهذا الحديث.

٣. عرضت أهم أقوال الشيخ محمد رشيد رضا وآرائه التي ذكرها في مجلة وتفسير المنار والتي وجه فيها الانتقاد لهذا الحديث.

٤. قمت بدراسة آراء الشيخ ومناقشتها بطريقة علمية مهذبة بالاعتماد على قواعد وأصول مصطلح الحديث.

٥. عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها مرقمة.

٦. جعلت للبحث مقدمة بينت فيها مقاصده وأهميته وسبب اختياره.

٧. اعتمدت في دراسة هذا البحث على الكتب الآتية:

- الكتب الخاصة بالمتون
- الكتب الخاصة بطبقات الرجال وتراجمهم
- الكتب الخاصة بشروح الحديث
- الكتب الخاصة بمصطلح الحديث

وأخيراً أسأل الله العلي القدير أن يمنَّ علينا بالإخلاص بالقول والعمل، إنه سميع مجيب الدعاء.



المبحث الأول:
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
الدالة على سجود الشمس

ويشتمل على ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول:

الآيات الكريمة الواردة حول (سجود الشمس وتسبيحها)

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج: ١٨]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد: ١٥]. وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [النحل: ٤٩].

والشمس داخلة في دواب السماء؛ لأن معنى الدبيب السير والحركة[(١)]. والشمس متحركة تجري لمستقر لها كما هو معلوم بنص القرآن.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور: ٤١]، وقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال تعالى في سورة الحشر: ﴿هُوَ

(١) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، دار الهداية. (٦/ ٢٥٨).

ﭐللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ [الحشر: ٢٤].

المطلب الثاني:

طرق حديث « سجود الشمس تحت العرش «

أولاً: طرق الحديث عند الإمام البخاري رحمه الله

الطرق التي أوردها الإمام البخاري لهذا الحديث في صحيحه كلها من طريق الأَعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أَبِي ذرٍ رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «يا أَبا ذر أَتدري أين تغرب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش» ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يس: ٣٨]))[1].

وقال في الرواية الأخرى من طريق الأَعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ [يس: ٣٨] قال:»مستقرها تحت العرش»[2].

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، كتاب تفسير القرآن بَابُ {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} (٦/ ١٢٣) برقم (٤٨٠٢).

(٢) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن بَابُ {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} (٦/ ١٢٣) برقم (٤٨٠٣)، والسنة لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ. (١/ ٢٥٦) برقم (٥٨٠)، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان أبي حاتم، الدارمي، (ت٣٥٤هـ)، كتاب التاريخ باب بدء الخلق (١٤/ ٢٠) برقم (٦١٥٢)، والتوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده (ت٣٩٥هـ)، (١/ ١٣٦) برقم (٢٧)، والأسماء والصفات للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، (٢/ ٢٧٤) برقم (٨٣٧)، وشرح السنة لمحيي السنة، البغوي (ت٥١٦هـ)، (١٥/ ٩٥).

وفي كتاب التوحيد، باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾[هود: ٧] ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾[التوبة: ١٢٩] من طريق الأعمش، عن إبراهيم هو التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس، فلما غربت الشمس قال:" يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب هذه؟» ، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنها تذهب تستأذن في السجود فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، ثم قرأ: ذلك مستقر لها " في قراءة عبد الله [١].

ثانياً: طرق الحديث عند الإمام مسلم

أما روايات الإمام مسلم في صحيحه فكانت من طريق ابن علية، حدثنا يونس، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، - سمعه فيما أعلم - عن أبيه، عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال يوما: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها"، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»[٢].

---

(١) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن بَابُ {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} (٩/ ١٢٥) برقم (٧٤٢٤).

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ لمسلم بن الحجاج أبي الحسن

وقد روى بلفظ آخر من طريق خالد يعني ابن عبد الله، عن يونس، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال يوما: "أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟" بمثل معنى حديث ابن علية [1].

وله رواية أخرى من الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: دخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس، فلما غابت الشمس، قال: «يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب هذه؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنها تذهب فتستأذن في السجود، فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها "، قال: ثم قرأ في قراءة عبد الله: وذلك مستقر لها [2].

ثالثاً: طرق الحديث عند الإمام أحمد في مسنده

أما روايات الإمام أحمد في مسنده فكانت من طريق يونس، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، أن النبيﷺ قال: "تغيب الشمس تحت العرش، فيؤذن لها فترجع، فإذا كانت تلك الليلة التي تطلع صبيحتها من المغرب، لم يؤذن لها، فإذا أصبحت قيل لها: اطلعي من مكانك " ثم قرأ: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ**﴾ [الأنعام: ١٥٨][3].

القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ (١/ ١٣٨-١٣٩) برقم (١٥٩)، ومستخرج أبي عوانة لأبي عوانة (١/ ١٠٠) برقم (٣٢٠)، وصحيح ابن حبان (١٤/ ٢١) برقم (٦١٥٣)، وكتاب الإيمان لابن منده (٢/ ٩٢٥) برقم (١٠١٤)، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) (١/ ٢٢١) برقم (٣٩٦).

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ (١/ ١٣٨-١٣٩) برقم (١٥٩).

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان بَابُ بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ (١/ ١٣٨-١٣٩) برقم (١٥٩)، وسنن الترمذي أبواب تفسير القرآن بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ يس (٥/ ٣٦٤) برقم (٣٢٢٧).

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل مسند الأنصار (٣٥/ ٢٢٥- ٢٢٦) برقم (٢١٣٠٠).

وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد من طريق محمد بن عبيد،قال : حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد حين وجبت الشمس، فقال: "يا أبا ذر، تدري أين تذهب الشمس؟ " قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها، فتستأذن في الرجوع، فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فترجع إلى مطلعها، فذلك مستقرها " ثم قرأ: {والشمس تجري لمستقر لها} [يس: ٣٨] [1].

وأخرى من طريق ابن نمير، ومحمد بن عبيد، قالا: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: قال أبو ذر: بينما أنا مع رسول الله ﷺ في المسجد حين وجبت الشمس قال: "يا أبا ذر، أين تذهب الشمس؟ " قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها عز وجل ثم تستأذن فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مكانها، وذلك مستقر لها". قال محمد: ثم قرأ : ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ [يس: ٣٨][2].

وفي لفظ آخر عند الإمام أحمد من طريق وكيع، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: سألت النبيﷺ عن قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ [يس: ٣٨] قال: «مستقرها تحت العرش» [3].

وفي رواية أخرى من طريق الحكم، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: كنت مع النبيﷺ على حمار وعليه برذعة أو قطيفة، قال: وذلك عند غروب الشمس، فقال لي: "يا أبا ذر، هل تدري أين تغيب هذه؟ " قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنها

(١) المصدر نفسه مسند الأنصار (٣٥/ ٢٨٢) برقم (٢١٣٥٢).
(٢) المصدر السابق مسند الأنصار (٣٥ / ٤٢٩) برقم (٢١٥٤١).
(٣) المصدر السابق مسند الأنصار (٣٥/ ٣٢٠) برقم (٢١٤٠٦).

تغرب في عين حامئة، تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش، فإذا حان خروجها أذن الله لها فتخرج فتطلع، فإذا أراد أن يطلعها من حيث تغرب حبسها، فتقول: يا رب إن مسيري بعيد فيقول لها: اطلعي من حيث غبت، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها "[1].

رابعاً: طرق الحديث عند أبي داود في سننه والحاكم في مستدركه

أما روايات الحديث عند أبي داود فكانت من الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، قال: كنت رديف رسول الله ﷺ وهو على حمار، والشمس عند غروبها فقال: «هل تدري أين تغرب هذه؟» قلت الله ورسوله أعلم، قال «فإنها تغرب في عين حامية» قال الألباني: صحيح الإسناد [2].

وأما رواية الحاكم فكانت أيضا من طريق الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: كنت ردف رسول الله ﷺ وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت، فقال: «يا أبا ذر، أين تغرب هذه؟» فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تغرب في عين حامية» غير مهموزة «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» وصححه الذهبي[3].

المطلب الثالث:

تراجم الرواة

هذا الحديث الشريف رواه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وقد رواه عن أبي ذر يزيد التيمي، ورواه عنه ابنه إبراهيم بن يزيد التيمي، وهو مدار هذا الحديث، ورواه عن إبراهيم التيمي كل من: (الأعمش، ويونس بن عبيد بن دينار،

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الأنصار (٣٥/ ٣٦٣) برقم (٢١٤٥٩).
(٢) سنن أبي داود لأبي داود، كتاب الحروف والقراءات، (٤/ ٣٧) برقم (٤٠٠٢).
(٣) المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (٢/ ٢٦٧) برقم (٢٩٦١).

والحكم بن عتبة).

أما أبو ذر الغفاري (رضي الله عنه)(1)

فهو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري، جندب بْن جنادة بْن سفيان بْن عبيد بْن حرام بْن غفار بْن مليل بْن ضمرة بْن بكر بْن عبد مناة بْن كنانة بْن خزيمة بْن مدركة بْن إلياس بْن مضر وقيل غير ذلك، أَبُو ذر الغفاري .

أسلم والنبي ﷺ بمكة أول الإسلام، فكان رابع أربعة، وقيل: خامس خمسة، وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافاً كثيراً، وهو أول من حيا رَسُول اللَّهِ ﷺ بتحية الإسلام، ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى هاجر النَّبِيّ ﷺ فأتاه بالمدينة بعد ما ذهبت بدر، وأحد، والخندق، وصحبه إلى أن مات، وكان يعبد اللَّه تعالى قبل مبعث النَّبِيّ ﷺ بثلاث سنين، وبايع النَّبِيّ ﷺ عَلَى أن لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، وعلى أن يقول الحق، وَإِن كان مرًا مات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عبد الله بن مسعود .

أما يزيد التيمي(2) فهو يزيد بن شريك التيمي، الكوفي ثقة، يقال إنه، أدرك الجاهلية،

(1) تُنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد ـ (4/ 165)، وطبقات خليفة بن خياط (1/ 71)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بن عبد البر (1/ 252)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، (1/ 562) برقم800، وتهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، (2/ 229)، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت748هـ) (3/ 367)، والإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، (7/ 105)، وتقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، (1/ 638) برقم (8087)، والأعلام لخير الدين الزركلي (ت 1396هـ)، (2/ 140).

(2) تاريخ الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت 261هـ)، (1/ 479) برقم (1843)، والجرح والتعديل لأبي محمد الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ)، (9/ 271)،

مات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة.

وأما إبراهيم بن يزيد التيمي :

فسأذكر ترجمته مفصلة في (ص/ ٢٨) من هذا البحث.

وأما الأعمش[١]

فهو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، عارف، بالقراءات، ورع لكنه يدلس، مات سنة سبع وأربعين ومئة.

أما يونس بن عبيد بن دينار[٢]

هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد، ثقة ثبت فاضل ورع، مات سنة تسع وثلاثين ومئة. روى له الجماعة.

وأما الحكم بن عتبة[٣]:

فهو الحكم بن عتبة، أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت، فقيه، إلا إنه ربما دلس، مات سنة ثلاث عشر ومائتين، أو بعدها، وله نيف وستون سنة، روى له الجماعة.

ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان (١/ ١٦٣)، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين الذهبي (٢/ ٣٨٤) برقم (٦٣١٦)، وتقريب التهذيب (١/ ٦٠٢) برقم (٧٧٢٧).

(١) تقريب التهذيب (١/ ٢٥٤) برقم (٢٦٠٢).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٦١٣) برقم (٧٩٠٩).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٧٥) برقم (١٤٥٣).

المبحث الثاني: المعنى الإجمالي للحديث الشريف واختلاف أقوال العلماء فيه

ويشتمل على أربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول:

قول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):

إذ يقول ما نصه: ((إذا كان النبي ﷺ قد أخبر أنها تسجد كل ليلة تحت العرش فقد علم اختلاف حالها بالليل والنهار مع كون سيرها في فلكها من جنس واحد، وأن كونها تحت العرش لا يختلف في نفسه، إنما ذلك اختلاف بالنسبة والإضافة، علم أن تنوع الإضافات لا يقدح فيما هو ثابت في نفسه لا مختلف. ومن هنا يظهر عما ذكره ابن حزم وغيره في حديث النزول حيث قال النبي ﷺ: (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ حتى يطلع الفجر) فقالوا: قد ثبت أن الليل يختلف بالنسبة إلى الناس فيكون أوله ونصفه وثلثه بالمشرق قبل أوله ونصفه وثلثه بالمغرب. قالوا: فلو كان النزول هو النزول المعروف للزم أن ينزل في جميع أجزاء الليل إذ لا يزال في الأرض ليل قالوا: أو لا يزال نازلاً وصاعداً، وهو جمع بين الضدين. وهذا إنما قالوه لتخليهم من نزوله ما يتخيلونه من نزول أحدهم، وهذا عين التمثيل، ثم إنهم بعد ذلك جعلوه كالواحد العاجز منهم، الذي لا يمكنه أن يجمع من الأفعال ما يعجز غيره عن جمعه، وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة كل منهم يراه مخلياً به، ويناجيه لا يرى أنه متخلياً لغيره ولا مخاطب لغيره، وقد قال النبي ﷺ: (إذا قال العبد: (الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يقول الله: حمدني عبدي. وإذا قال: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله: أثنى علي عبدي).

فكل من الناس يناجيه والله تعالى يقول لكل منهم ذلك، ولا يشغله شأن عن شأن، وذلك كما قيل لابن عباس كيف يحاسب الله تعالى الخلق في ساعة واحدة فقال كما يرزقهم في ساعة واحدة. ومن مثل مفعولاته التي خلقها بمفعولات غيره فقد وقع في تمثيل المجوس القدرية فكيف بمن مثل أفعاله بنفسه أو صفاته بفعل غيره وصفته، يقال لهؤلاء: أنتم تعلمون أن الشمس جسم واحد وهي متحركة حركة واحدة متناسبة لا تختلف ثم أنه بهذه الحركة الواحدة تكون طالعت على قوم وغاربت عن آخرين وقريبة من قوم وبعيدة من آخرين، فيكون عند قوم عنها ليل وعند قوم نهار وعند قوم شتاء، وعند قوم صيف وعند حر وعند برد فإذا كانت حركة واحدة يكون عنها ليل ونهار في وقت واحد لطائفتين وشتاء وصيف في وقت واحد لطائفتين فكيف يمتنع على خالق كل شيء الواحد القهار أن يكون نزوله إلى عباده ونداه إياهم في ثلث ليلهم وإن كان مختلفاً بالنسبة إليهم، وهو سبحانه لا يشغله شأن عن شأن، ولا يحتاج أن ينزل عن هؤلاء ثم ينزل على هؤلاء بل في الوقت الواحد الذي يكون ثلثاً عند هؤلاء وفجراً عند هؤلاء، يكون نزوله إلى سماء هؤلاء الدنيا وصعوده عن سماء هؤلاء الدنيا فسبحان الله الواحد القهار: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَةَّ عَمَّا يَصِفُونَ وُسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ويقال لهؤلاء كما قيل للرازي وأمثاله: هل حكم الحس والخيال والعقل الذي به تعلم الجسمانيات مقبول في الربوبية أم مردود؟ فإن كان مقبولاً بطل قوله كله، حيث أثبت حياً عالماً قادراً لا يتحرك ولا يسكن ولا يقرب ولا يبعد، ولا يفعل بنفسه فعلاً، وزعمت مع ذلك أنه غير عاجز ولا مقيد ولا ممنوع، وأن كان مردوداً بطل ما ضربت من الأمثال في رد حقيقة ما أخبر به عنه الصادق المصدوق الذي هو أعلم به منك ومن أمثالك)) [1].

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٢/ ٢٢٨).

المطلب الثاني:

قول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ):

أشار الحافظ في كتابه إلى قوله تعالى: ((﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ إلى آخر الآية هكذا أورده مختصراً، وأخرجه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه بلفظ: (تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند ربها) وزاد: (ثم تستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب فإذا كان ذلك قيل: أطلعي من مكانك، فذلك قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ وقد ذكر نحو هذا الزيادة من غير طريق أبي نعيم كما سأنبه عليه. وقوله في الرواية ثانية:سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ قال: مستقرها تحت العرش، كذا رواه وكيع عن الأعمش مختصراً، وهو بالمعنى، فإن في الرواية الأولى أن النبي ﷺ هو الذي استفهمه أتدري أين تغرب الشمس؟ فقال: الله ورسوله أعلم.

قوله: ((فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش)) في رواية الأعمش، كما سيأتي في التوحيد: (فإنها تذهب فتستأذن في سجود فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، ثم قرأ (وذلك مستقر لها) وقال: وهي قراءة عبد الله. وعن عبد الله بن عمرو في هذا الآية قال: مستقرها أن تطلع في ردها ذنوب بني آدم، فإذا غربت سلمت سجدت واستأذنت، فلا يؤذن لها فتقول: إن السير بعد وإني إن لا يؤذن لي لا أبلغ فتحبس ما شاء الله ثم يقال: اطلعي من حيث غربت، قال: فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها. وأما قوله: (تحت العرش) فقيل: هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله: (وجودها تغرب في عين حمئة) فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها في حال الغروب، وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب.

وقال الخطابي: يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحت استقراراً لا نحيط به نحن: ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها، فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها، وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها.

قلت - القائل ابن حجر - : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري)) [(١)].

المطلب الثالث:

قول الشيخ أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ):

يقول الشيخ العيني - في معرض شرحه للحديث - ما نصه:

أتدري الغرض من هذا الاستفهام إعلامه بذلك. قوله: (حتى تسجد تحت العرش)، فإن قلت: ما المراد بالسجود إذ لا جبهة لها، والانقياد حاصل دائما؟ قلت: الغرض تشبيهها بالساجد عند الغروب. فإن قلت: يرى أنها تغيب في الأرض، وقد أخبر الله تعالى أنها تغرب في عين حمئة، فأين هي من العرش؟ قلت: الأرضون السبع في ضرب المثال كقطب الرحى، والعرش لعظم ذاته كالرحى، فأينما سجدت الشمس سجدت تحت العرش، وذلك مستقرها. فإن قلت: أصحاب الهيئة قالوا: الشمس مرصعة في الفلك فإنه يقتضي أن الذي يسير هو الفلك، وظاهر الحديث أنها هي التي تسير وتجري؟ قلت: أما أولا فلا اعتبار لقول أهل الهيئة عند مصادمة كلام الرسول، صلى الله عليه

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني (٨/ ٥٤١-٥٤٢).

وسلم، وكلام الرسول، صلى الله عليه وسلم، هو الحق لا مرية فيه، وكلامهم حدس وتخمين، ولا مانع في قدرة الله تعالى أن تخرج الشمس من مجراها وتذهب إلى تحت العرش فتسجد ثم ترجع. فإن قلت: قال الله تعالى: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٣) . أي: يدورون. قلت: دوران الشمس في فلكها لا يستلزم منع سجودها في أي موضع أراده الله تعالى، وقال بعضهم: يحتمل أن يكون المراد بالسجود من هو موكل بها من الملائكة. قلت: هذا الاحتمال غير ناشئ عن دليل فلا يعتبر به، وهو أيضا مخالف لظاهر الحديث، وعدول عن حقيقته، وقيل: المراد من قوله: تحت العرش، أي: تحت القهر والسلطان. قلت: لماذا الهروب من ظاهر الكلام وحقيقته؟ على أنا نقول: السموات والأرضون وغيرهما من جميع العالم تحت العرش، فإذا سجدت الشمس في أي موضع قدره الله تعالى يصح أن يقال: سجدت تحت العرش، وقال ابن العربي: وقد أنكر قوم سجود الشمس وهو صحيح ممكن. قلت: هؤلاء قوم من الملاحدة لأنهم أنكروا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وثبت عنه بوجه صحيح: ولا مانع من قدرة الله تعالى أن يمكن كل شيء من الحيوان والجمادات أن يسجد له. قوله: (فتستأذن) ، يدل على أنها تعقل، وكذلك قوله: (تسجد) ، قال الكرماني: فإن قلت: فيم تستأذن؟ قلت: الظاهر أنه في الطلوع من المشرق، والله أعلم بحقيقة الحال. انتهى. قلت: لا حاجة إلى القيد بقوله: الظاهر، لأنه لا شك أن استئذانها هذا لأجل الطلوع من المشرق على عادتها، فيؤذن لها، ثم إذا قرب يوم القيامة تستأذن في ذلك فلا يؤذن لها كما في الحديث المذكور. قوله: (ويوشك أن تسجد) لفظ: يوشك، من أفعال المقاربة، وهي على أنواع: منها ما وضع للدلالة على قرب الخبر، وهو ثلاثة: كاد وكرب وأوشك، كما عرف في موضعه، فعلى هذا معنى: ويوشك أن تسجد، ويقرب أن تسجد، وقد علم أن أفعال المقاربة ملازمة لصيغة الماضي إلا أربعة ألفاظ، فاستعمل لها مضارع منها: أوشك. قوله: (فلا يقبل منها) يعني: لا يؤذن لها

حتى تسجد. قوله: (وتستأذن فلا يؤذن لها) ، يعني: تستأذن بالسير إلى مطلعها فلا يؤذن لها. فذلك قوله تعالى: {والشمس تجري لمستقر لها} (يس: ٣٤) . أشار بقوله، فذلك إلى ما تضمن قوله: فإنها تذهب إلى آخره. قوله: (لمستقر لها) يعني: إلى مستقر لها. قال ابن عباس: لا يبلغ مستقرها حتى ترجع إلى منازلها. قال قتادة: إلى وقت وأجل لها لا تعدوه، وقيل: إلى انتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا، وقيل: إلى أبعد منازلها في الغروب، وقيل: لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب، وقيل: مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه، وهو آخر السنة. وعن ابن عباس: إنه قرأ {لا مستقر لها} وهي قراءة ابن مسعود، أي: لا قرار لها فهي جارية أبدا {ذلك} (يس: ٣٤) . الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه وتتحير الأفهام في استنباط ما هو إلا {تقدير العزيز} (يس: ٣٤) . الغالب بقدرته على كل مقدور {العليم} (يس: ٣٤) . المحيط علما بكل معلوم، فإن قلت: روى مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى: {والشمس تجري لمستقر لها} (يس: ٣٤) . قال: مستقرها تحت العرش. قلت: لا ينكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده، وإنما أخبر عن غيب فلا نكذبه ولا نكيفه إن علمنا لا يحيط به [١].

المطلب الرابع: قول الشيخ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت١٣٥٣هـ):

قال: ((قوله (أين تذهب هذه) أي الشمس والإشارة للتعظيم (فإنها تذهب لتستأذن في السجود فيؤذن لها) أي في السجود، قال ابن بطال استئذان الشمس معناه أن الله يخلق

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥هـ (١٥/ ١١٩).

فيها حياة يوجد القول عندها لأن الله قادر على إحياء الجماد والموات ، وقال غيره يحتمل أن يكون الاستئذان أسند إليها مجازا والمراد من هو موكل بها من الملائكة، قلت الظاهر هو الأول والله تعالى أعلم وفي رواية البخاري في بدء الخلق فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ، قال القسطلاني أي في الطلوع من المشرق على عاداتها فيؤذن لها فتبدو من جهة المشرق، قال الحافظ أما قوله تحت العرش فقيل هو حين محاذاتها ولا يخالف هذا قوله وجدها تغرب في عين حمئة، فإن المراد بها نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب (وكأنها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها) وفي رواية البخاري المذكورة ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها (قال ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (وذلك مستقر لها وقال) أي أبو ذر كما هو الظاهر (ذلك قراءة عبد الله بن مسعود)، وفي رواية البخاري في بدء الخلق والتفسير فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وهذه القراءة هي المتواترة، وفي رواية البخاري في التفسير قال مستقرها تحت العرش، قال الحافظ في الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك أطول يوم في السنة، وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا، قال الحافظ وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري انتهى، وقال الطيبي بعد ذكر التأويلين المذكورين في كلام الحافظ ما لفظه وأما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده وإنما أخبر عن غيب فلا نكذبه ولا نكيفه، لأن علمنا لا يحيط به انتهى كلام الطيبي، وقال الشيخ في اللمعات قوله (والشمس تجري لمستقر لها) قد ذكر في التفاسير وجوه غير ما في هذا الحديث ولا شك أن ما وقع في الحديث المتفق عليه هو المعتبر والمعتمد

والعجب من البيضاوي أنه ذكر وجوها في تفسيره ولم يذكر هذا الوجه ولعله أوقعه في ذلك تفلسفه نعوذ بالله من ذلك، وفي كلام الطيبي أيضا ما يشعر بضيق الصدر نسأل الله العافية انتهى))[1].

المبحث الثالث:

موقف الشيخ محمد رشيد رضا

في الحديث الشريف في مجلة المنار وفي تفسير المنار

أولاً: موقف الشيخ محمد رشيد رضا[2] في مجلة المنار

لقد قام الشيخ الجليل محمد رشيد رضا بتوجيه بعض الانتقادات لحديث «سجود الشمس تحت العرش» وكان نقده موجها لهذا الحديث من ناحية سنده ومتنه وتكلم عن هذا الحديث كلاما طويلا سأقوم بذكر الفقرات المهمة منه لنقوم بعد ذلك بمناقشته ودراسته، وكما أشرنا بأنه تطرق في نقده الى الاسناد والمتن وفي معرض كلامه عن الحديث قال ما نصه:

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت١٣٥٣هـ)، (٦/ ٣٤٩).

(٢) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب (ت١٩٣٥م): صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. ثم أصدر مجلة (المنار)، وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة. ولما أعلن الدستور العثماني (سنة ١٣٢٦ هـ زار بلاد الشام، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري، فيها. وغادرها على أثر دخول الفرنسيين، فأقام في وطنه الثاني (مصر) مدة. ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوربا. وعاد فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة. ودفن بالقاهرة. أشهر آثاره مجلة (المنار)، و(تفسير القرآن الكريم). يُنظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦).

((هذا الحديث رواه الشيخان وبعض أصحاب السنن والمسانيد والتفسير المأثور والبيهقي في الأسماء والصفات بألفاظ متقاربة ولكنها غير متفقة، ورواه غيرهم بزيادات مختلفة بل مختلقة، ولفظ البخاري في باب بدء الخلق بسنده: عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس: (أتدري أين تذهب؟) قلت: الله ورسوله أعلم، قال (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها، فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} (يس: ٣٨) ورواه أيضًا في تفسير سورة يس وفي كتاب التوحيد هكذا بالعنعنة وقد استشكله العلماء من الجهتين اللتين تقدم ذكرهما وكان استشكالهم مخالفته لما تقرر في علم الهيئة أقوى وأجوبتهم عنها أضعف)).

وقد أشار الشيخ هنا إلى أن العلماء استشكلوا الحديث وقالوا بأنه غير مطابق لأقوال علماء الهيئة وهذا نص ما قاله:

((فعلم من هذا أن العلماء استشكلوا الحديث وقالوا كما قلنا بأنه مغاير لقول علماء الهيئة القطعي وأنهم استشكلوا أيضًا سجودها وأنكره بعضهم ولم يكفرهم متأولوه. وأجابوا عنها بما رأيت وما سترى مما ننقله إليك، ووازن بعد ذلك بين أجوبتهم وجوابنا)).

ثم تكلم عن الاسناد وأنه روي بالعنعنة فقال ما نصه:

((إجمال ذلك أنني وجدت أن أصح رواياته التي اتفق عليها الشيخان هي ما أخرجاه من طريق الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر هكذا بالعنعنة وإبراهيم التيمي قال الحافظ في التقريب: ثقة ولكنه يرسل ويدلس، فهذه علة في سند أصح روايات الحديث تبطل الثقة بها، ولمسلم رواية من طريق أخرى ذكر فيها الراوي سماع إبراهيم من أبيه مع عنعنته ولم يعتد بها البخاري، وثَم روايات أخرى لا يصح شيء منها

سنذكر بعضها، ولذلك عدت فاعتمدت إعلاله من ناحية متنه.

وبيان ذلك أنه في أمر غيبي يكثر خطأ الرواة في أمثاله ويختلفون في فهمها فيروونها بالمعنى الذي فهموه وكثيرا ما يكون فهمهم خطأ، وأكثر الأحاديث المروية بالمعنى لا بلفظ الرسول ﷺ يكثر الاختلاف في ألفاظها ومعانيها حتى الأمور الحسية التي يفهمها كل أحد كالطهارة وصفة الصلاة، فإذا لم يجد شُرَّاحها وجهًا وجيهًا للجمع بينهما حملوها على تعدد ما وردت فيه حتى قال بعضهم بتعدد المعراج لكثرة الاختلاف والتعارض في رواياته، وقد بينت وجوه الدفاع عن الأحاديث المشكلة بالتعارض وغيره في مواضع من المنار وتفسيره أهمها الكلام في أشراط الساعة ولا سيما أحاديث المهدي والدجال فإن التعارض والتناقض فيها كثير جدًّا)).

ثم تطرق في نهاية كلامه إلى جوابين مع عزوهما إلى مواضعهما من المنار والتفسير فقال ما نصه:

((من هذه الأحاديث في الباب حديث أبي ذر جندب بن جنادة الذي يعد متنه من أعظم المتون إشكالاً فهو يقول: إن النبي ﷺ سأله: أتدري أين تذهب الشمس إذا غربت؟ قال: قلت: لا أدري، قال (إنها تنتهي دون العرش فتخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها: ارجعي، فيوشك يا أبا ذر أن يقال: ارجعي من حيث دخلت، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل) وهذا الحديث رواه الشيخان من طرق عن الشعبي عن إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبيه عن أبي ذر وهو - أي إبراهيم - على توثيق الجماعة له مدلس، قال الإمام أحمد: لم يلق أبا ذر، كما قال الدارقطني: لم يسمع من حفصة ولا من عائشة ولا أدرك زمانهما، وكما قال ابن المديني: لم يسمع من علي ولا ابن عباس. ذكر ذلك في تهذيب التهذيب وقد روى عن هؤلاء بالعنعنة، فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة)). ثم قال:

((وأعني بهذا أن روايته عنهم مرسلة ولم يذكر من حدثه بها فثبت أنه يرسل ويدلس كما قال الحافظ في التقريب، ومن كان هكذا لا تقبل روايته بالعنعنة فهذه علة في أصح أسانيد الحديث تبطل الثقة به مع عدم الطعن في البخاري ولا في الأعمش ولا في إبراهيم التيمي أيضًا)).

ثم أشار الى الجواب الثاني وسأذكر أهمه بنصه: ((الجواب الثاني في علة متن الحديث جاء في باب فتاوى المنار في ص ٦٧١ مجلد ٢٤ والراجح عندنا أنه روى بالمعنى فأخطأ بعض الرواة في فهمه فعبر عنه بما فهمه والله أعلم. وسنعود إلى هذا البحث في وقت أوسع ومجال أوسع إن شاء الله تعالى. وحاصل هذا الجواب المختصر الذي وعدت بالرجوع إليه لأجل تفصيله عندما تسنح الفرصة ويتسع المجال كما تقدم آنفًا أن الحديث مروي بالمعنى وهو في أمر غيبي أخطأ بعض الرواة في فهمه كما أخطأوا في أمثاله ولا سيما أحاديث الدجال المتعارضة المتناقضة فليراجع تفصيلي لها ولأمثالها من شاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ (الأعراف: ١٨٧) الآية من ص ٤٨٩ ٥٠٧ ج ٩ تفسير)).

ثم ذكر في الخاتمة ما نصه: ((وربما كانوا مئات الألوف في حيرة أو شك من دينهم، إذ علموا منه أن الحديث يدل على أن الشمس تغيب عن الأرض كلها بعد غروبها عنهم، وجميع الذين تعلموا الجغرافية منهم، وكثير من غيرهم يعلمون علمًا يقينيًّا أن الشمس لا تغيب عن الأرض طرفة عين، وإنما تغرب عن قوم وتطلع على آخرين، كما قال بعض كبار علماء الإسلام المتقدمين، فكان الواجب على هذا العالم أن يرشد المسلمين أولاً إلى الجمع بين معنى الحديث الذي أخبرهم أنه متفق عليه وبين اعتقادهم القطعي لما يخالف مضمونه قبل أن يقول لهم أن الذي لا يعتقد صحته يكون مكذبًا لله ولرسوله، وهم لا يستطيعون هذا الاعتقاد، وإنني بعد أن بينت لهم ما عندي من حل الإشكال وما قاله

العلماء الذين استشكلوا الحديث من قبل، وأن ما قلته هو الذي يطمئن به القلب)).

ثم قال: ((أتحدى الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر ومن شاء من هيئة كبار العلماء (غير الدجوي الذي ليس له في علم الحديث جمل ولا ناقة، ولا يذكر منه في مقدمة ولا ساقة، بل هو يَعُدُّ أعظم حفاظه كالذهبي في عصره أعداء لرسول الله ﷺ ويطعن في صدقهم) أن يبينوا للأمة طرق هذا الحديث وما يصح منها بحسب اصطلاح المحدثين وما لا يصح، وما يجب على المسلمين أن يصدقوه مما يخالف منه المشاهدة وما تقرر في علم المنطق وعلم الجغرافية الذي يدرس في الأزهر وفي جميع مدارس هذا العصر، إما بالجمع بين الأمرين جمعًا معقولاً، وإما بتكذيب الحس وما أثبته العلم إن كان مستطاعًا، إذا كانوا لا يوافقوننا على ما ذكرنا من إعلال متنه وأصح أسانيده، فهذه سبيل العلماء حماة الدين لا الافتراء على العلماء الذين هداهم الله ، وقد صرحنا في ذكر حديث الشمس بأن وجه الإشكال فيه هو مخالفة الواقع المشاهد له وهو كون الشمس طالعة دائماً لا تغيب عن الأرض طرفة عين)). ثم قال ما نصه:

((أن سجود الشمس بهذا المعنى أو ذاك لا يرفع الإشكال بمخالفة مضمون الرواية للمعلوم بالقطع من مشاهدة وأدلة علمية على كونها لا تغيب عن الأرض كلها طرفة عين))[1].

ثانياً: نص كلامه في تفسير المنار:

((ومن هذه الأحاديث في الباب حديث أبي ذر جندب بن جنادة الذي يعد متنه من أعظم المتون إشكالاً فهو يقول: إن النبي ﷺ سأله: أتدري أين تذهب الشمس إذا

(١) مجلة المنار لمجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة (٣٢/ ٧٨٥).

غربت؟ قال: قلت: لا أدري، قال (إنها تنتهي دون العرش فتخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها: ارجعي، فيوشك يا أبا ذر أن يقال: ارجعي من حيث دخلت، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل) وهذا الحديث رواه الشيخان من طرق عن الشعبي عن إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبيه عن أبي ذر وهو - أي إبراهيم - على توثيق الجماعة له مدلس، قال الإمام أحمد: لم يلق أبا ذر، كما قال الدارقطني: لم يسمع من حفصة ولا من عائشة ولا أدرك زمانهما، وكما قال ابن المديني: لم يسمع من علي ولا ابن عباس. ذكر ذلك في تهذيب التهذيب وقد روى عن هؤلاء بالعنعنة، فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة)) [(١)].

المبحث الرابع: مناقشة موقف الشيخ محمد رشيد رضا

المطلب الأول: مناقشة انتقاده لإسناد الحديث

تكلم الشيخ محمد رشيد رضا عن الحديث من ناحية إسناده وهذا هو نص قوله: ((ومن هذه الأحاديث في الباب حديث أبي ذر جندب بن جنادة الذي يعد متنه من أعظم المتون إشكالاً فهو يقول: إن النبي ﷺ سأله: أتدري أين تذهب الشمس إذا غربت؟ قال: قلت: لا أدري، قال: (إنها تنتهي دون العرش فتخر ساجدة ثم تقوم حتى يقال لها: ارجعي، فيوشك يا أبا ذر أن يقال: ارجعي من حيث دخلت، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل) وهذا الحديث رواه الشيخان من طرق عن الشعبي عن إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبيه عن أبي ذر وهو - أي إبراهيم - على توثيق الجماعة له مدلس، قال الإمام أحمد: لم يلق أبا ذر، كما قال الدارقطني: لم يسمع من حفصة

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا (٨/ ٢١١).

ولا من عائشة ولا أدرك زمانهما، وكما قال ابن المديني: لم يسمع من علي ولا ابن عباس. ذكر ذلك في تهذيب التهذيب وقد روى عن هؤلاء بالعنعنة، فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة)) .

ثم قال: ((وأعني بهذا أن روايته عنهم مرسلة ولم يذكر من حدثه بها فثبت أنه يرسل ويدلس كما قال الحافظ في التقريب، ومن كان هكذا لا تقبل روايته بالعنعنة فهذه علة في أصح أسانيد الحديث تبطل الثقة به مع عدم الطعن في البخاري ولا في الأعمش ولا في إبراهيم التيمي أيضًا)). [1].

قلت : قبل كل شيء يجب علينا وعلى كل باحث في إسناد ومتن هذا الحديث أن يعرف أن هذا الحديث هو مخرج عند البخاري ومسلم وأن كتابيهما قد تلقتهما الأمة بالقبول دون غيرهما لأسباب عديدة ومعروفة.

ومن خلال قراءتي لكلام الشيخ الجليل أجد بعض الغرابة وأتمنى أن أكون متوهماً في ذلك وهذه الغرابة هي أن الشيخ إذا أراد أن يذكر من قام بتعديل الراوي إبراهيم التيمي قال وثقه الجماعة ولم يذكر أسماء من وثقوه وإذا ذكر من جرحه ذكر أسماءهم ولاحظ معي انه عند نقله لكلام الحافظ ابن حجر لم يذكر توثيق الحافظ له بل قال: «فثبت أنه يرسل ويدلس كما قال الحافظ في التقريب».

المهم أن الإشكال الذي وقع فيه الشيخ محمد رشيد رضا هو أن إسناد الحديث فيه عنعنة وأن هذه العنعنة قد جاءت من الراوي إبراهيم التيمي وأن الحديث بحسب كلام الشيخ محمول على الانقطاع، وقد روى عن هؤلاء بالعنعنة، فيحتمل أن يكون من حدثه عنهم غير ثقة وبالتالي فان سند الحديث لا يصح عنده، وهذا وهم وقع فيه الشيخ في حديث «سجود الشمس» وسأبين ذلك على النحو الآتي:

---

(١) تفسير المنار (٨/ ٢١١).

إن العلماء وضعوا شروطا لقبول عنعنة الراوي واتفقوا على شروط معينة إذا توفرت فيكون حكم العنعنة الاتصال وإذا انعدمت حكم عليها بالانقطاع وهذه الشروط هي:

- إمكانية اللقاء بين المعنعن والمعنعن عنه
- سلامة المعنعن من التدليس

واختلفوا في شروط اشترطها بعض العلماء زيادة على هذين الشرطين ومنهم البخاري وعلي بن المديني ومنها ثبوت لقاء المعنعن بمن عنعن عنه[1].

وسأقوم بدراسة سند الحديث من ناحية الاتصال والعدالة والضبط وهل العنعنة التي ذكرها الشيخ حكمها محمول على الاتصال أم على الانقطاع وسأقسم هذه الدراسة إلى محاور:

المحور الأول: لقد اتفق العلماء على شرطين في حكم اتصال عنعنة الراوي ومنها إمكانية لقاء المعنعن بمن عنعن عنه، وإن إبراهيم التيمي قد عنعن عن أبيه وان إمكانية اللقاء بينهما واردة وليس فيها شك، كما أنه لم ينقل عن أحد من علماء الجرح والتعديل بعدم إمكانية اللقاء بينهما بل العكس فقد نقل أصحاب التراجم وخاصة أصحاب تراجم رجال الكتب الستة أن إبراهيم التيمي قد روى عن أبيه ولم يذكروا أنه لم يسمع منه[2].

والأهم من ذلك ما ذكره الكلاباذي في ترجمته له فقال: سمع أباه والحارث بن سويد[3].

(١) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (١/ ٣٧).

(٢) فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مَنْدَه (١/ ٨٢)، ورجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبي بكر ابن مَنْجُويَه (ت٤٢٨هـ) (١/ ٤٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢/ ٢٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٦٠).

(٣) الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد : لأحمد بن محمد الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ)

فاذا كان هذا الحديث قد رواه ابراهيم التيمي عن أبيه وقد ثبت بشهادة العلماء أنه قد سمع من أبيه فان امكانية اللقاء بينهما واردة جدا بل هي ثابتة لأنه لا يمكن أن يكون قد سمع من أبيه من دون أن يلقاه ولم مرة واحدة .

وهنا قد تحقق الشرط الأول من حمل العنعنة الواردة في الحديث والتي تحدث عنها الشيخ - محمد رشيد رضا - على الاتصال، وذلك بسبب ثبوت اللقاء لسماع الراوي من أبيه، وأرى أن الشيخ لم يطلع على ما ذكره الكلاباذي في ترجمته لأبراهيم التيمي .

المحور الثاني: الشرط الثاني الذي اتفق العلماء عليه هو سلامة المعنعن من التدليس وهذا أمر مهم في حديث إبراهيم التيمي وعلينا إثبات انه لم يكن مدلسا لنتمكن من تحقيق الشرط الثاني الذي وضعه العلماء لتحقيق الاتصال في هذا الحديث.

والسؤال هنا.. هل إبراهيم التيمي وصف بالتدليس أم لا، والجواب عن ذلك يحتاج إلى تتبع حال إبراهيم التيمي من خلال ترجمته ومعرفة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه وسأذكر ترجمته حتى تتضح لنا الصورة للحكم على حاله:

ملخص ترجمة إبراهيم التيمي(١)

((هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ المزي: قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: ثقة، وقال أبو زُرعة: ثقة مرجئ، قتله

(١/ ٦١).

(١) الثقات لمحمد بن حبان (٤/ ٧) برقم (١٦٠٢)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ)، (٢/ ٢٣٢)، وتذكرة الحفاظ للذهبي ((١/ ٥٨)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (١/ ٧٤)، وتهذيب التهذيب لأبي الفضل بن حجر العسقلاني (١/ ١٧٦)، وتقريب التهذيب (١/ ٩٥) برقم (٢٦٩)، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ) (١/ ٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٦٠).

الحجاج بن يوسف، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال عنه الذهبي: الإمام، القدوة، الفقيه، عابد الكوفة، أَبُو أَسماء، ثقة، لكن لم يسمع من عائشة ولا حفصة، وذكره الحافظ في التقريب وقال عنه ثقة، إلا أنه يرسل ويدلس، مات سنة ثنتين وتسعين، وله أربعون سنة، روى له الجماعة.

وملخص ما قيل في ترجمته يمكننا مناقشتها من وجهين:

الوجه الأول: وصفه بأنه يرسل الحديث

فقد قال الذهبي: ((ثقة، لكن لم يسمع من عائشة ولا حفصة)) [1]. فروايته عنهما فيها إرسال، وعندما نتتبع ترجمته نجد أن العلماء قد ذكروا له حديثا قام بإرساله عن عائشة ولم يورد أحد من العلماء أي عبارة تتعلق بالإرسال عن غيرهما، فعدم سماعه من عائشة وحفصة وإرساله الحديث عن عائشة ليس له تأثير يذكر على الأحاديث الصحيحة التي رواها إبراهيم التيمي فالعلماء ليس لديهم أي إشكال في أحاديثه سوى التي رواها عن عائشة وقد علقوا عنها ولم يتطرقوا إلى بقية أحاديثه الصحيحة. وهذا يدل على أن أحاديثه لم يغلب عليها الإرسال وإنما أرسل حديثا كما أشرنا عن عائشة (رضي الله عنها).

الوجه الثاني: وصفه بالتدليس

فإبراهيم التيمي لم يصفه أي من علماء الجرح والتعديل بالتدليس إلا الكرابيسي فقال: ((حدث عن زيد بن وهب قليلا أكثرها مدلسة)) [2].

وهنا ننبه عن أمرين إثنين هما: الأمر الأول: أن الكرابيسي فقط من علماء الجرح والتعديل الذي ذكر ذلك ولم يشر الى سبب ذلك.

الأمر الثاني: علينا أن نقف عند عبارته وهي ((حدث عن زيد بن وهب قليلا أكثرها

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٧٤).
(٢) تهذيب التهذيب (١/ ١٧٧).

مدلسة)). فالأحاديث القليلة التي رواها عن زيد وصفت بأنها قليلة وعلى هذا فإنها لا تؤثر في ضبطه وعدالته، وضبط الراوي يعرف بموافقته للثقات الضابطين أما مخالفته النادرة فلا تؤثر في ضبطه[١].

كما أن الحافظ ابن حجر العسقلاني صنف كتابا في طبقات المدلسين ذكر فيه جميع المدلسين وصنفهم إلى طبقات ولم يذكر في هذا الكتاب إبراهيم التيمي ضمن اسماء المدلسين[٢].

ولو فرضنا جدلا أنه كان مدلسا فهل هو ممن يحتمل تدليسهم ؟ الجواب نعم ؟ لماذا ؟

لأن إبراهيم التيمي تدليسه قليل كما ذكر الكرابيسي وقد اعتبره الذهبي إماماً فقيها قدوة، بالإضافة إلى ذلك أنه لو عد من المدلسين فإنه سوف يصنف ضمن الطبقة الأولى والثانية لأنه مات دون المائة وهاتين الطبقتين يحتج بحديثهم وأحاديثهم تعتبر متصلة وليست منقطعة لأن أكثرهم أئمة وتدليسهم قليل مقارنة بغيرهم فعلى هذا يكون إبراهيم التيمي ممن يحتج بحديثهم لقلة تدليسه ولكونه إماما كما ذكر ذلك الذهبي في ترجمته(٣).

وعلى هذا زالت شبهة التدليس من الراوي إبراهيم التيمي وأن عنعنته حكمها حكم الاتصال وليس فيها انقطاع؛ لأن الانقطاع ممكن أن ينتج عنه إشكال بسبب اسقاط راو غير ثقة وتدلس الحديث عن غيره.

---

(١) شرح (التبصرة والتذكرة - لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، (١/ ٣٣٥)، والغاية في شرح الهداية في علم الرواية: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، (١/ ١٢٠)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، (١/ ٣٥٧).

(٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، (١/ ٦٩-٧١).

(٣) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (١/ ١٣).

وهذا النقاش افترضناه جدلاً في غير طريق البخاري ومسلم أما إذا أردنا مناقشة طريق الإمام مسلم فانه ثبت عنده التصريح بسماع إبراهيم التيمي من أبيه وهذا كاف لصحة الحديث وحجة قوية ضد من إدعى بعدم صحة هذا السند أما عند الإمام البخاري فالشرط عنده أقوى وأشد وهذا لا يخفى على أحد يخوض في علم الحديث حيث أن البخاري يشترط في قبول العنعنة ثبوت اللقاء بين المعنعن والمعنعن عنه وهذا ثابت بالتأكيد لأنه غالب كتب التراجم أثبتت أن إبراهيم التيمي قد روى عن أبيه وثبوت سماعه منه بالإضافة إلى أن إبراهيم التيمي قد أخرج له البخاري أحاديث عديدة فهل يعقل أن يضع البخاري هذه الشروط على الرواة ثم يقوم فيروي أحاديث بهذا الكم عن إبراهيم التيمي من دون الاحتجاج بأحاديثه، كما أنني أنبه عن أمر مهم جدا وهو أن إبراهيم التيمي لم يجرحه أحد من كبار أئمة الجرح والتعديل كما أشرنا بل العكس فقد وثقوه فقال عنه: ابن معين ثقة كما وثقه أبو زرعة وقال عنه: أبو حاتم صالح الحديث ونحن نعلم بان هذا المصطلح ليس فيه جرح ولا تعديل، السؤال هنا أين الجرح الموجه لإبراهيم التيمي لكي يبني عليه البعض تشكيكه بحديث " سجود الشمس " فنحن لم نجد إلا الجرح الذي أتى به الكرابيسي وكما نعلم أن الراوي قد يجرح بما هو ليس بجارح بدليل أن البخاري ومسلم رويا أحاديث عن رواة قد سبق جرحهم من قبل غيرهم فقد احتج البخاري بعكرمة واحتج مسلم بسويد بن سعيد وقد سبق جرحهما من غيرهما، قال الحافظ زين الدين العراقي: ((ثم من انزاحت عنه الريبة منهم، ببحث عن حاله، أوجب الثقة بعدالته؛ قبلنا حديثَه، ولم نتوقف. كالذين احتجَّ بهم صاحبا « الصحيحين»، وغيرهما ممَّن مسَّهم مثل هذا الجرح من غيرهم. فافْهَمْ ذلك فإنه مَخلص حسَن. ولَمّا نقلَ الخطيبُ عن أئمّة الحديثِ: أنَّ الجرحَ لا يقبل إلا مفسَّرَاً، قال: فإنَّ البخاريَّ احتجَّ بجماعة سبقَ من غيره الطعن فيهم، والجرح لهم، كعكرمة مولى ابن عبّاس في التابعينَ،

وكإسماعيل بن أبي أويسٍ، وعاصمِ بن عليٍّ، وعمرو بن مرزوق في المتأخرين))[1].

وعلى هذا فان إبراهيم التيمي لم يجرح في عدالته وضبطه وإن أحاديثه صحيحة والتي منها حديث موضوعنا «سجود الشمس تحت الشمس»

خلاصة مناقشة انتقاد الشيخ محمد رشيد رضا لإسناد الحديث

أرى والله أعلم أن الشيخ قد أقحم نفسه في أمور هو في غنى عنها والدليل واضح لكل باحث وقارئ وهو أن علماء الأمة المتقدمين والمتأخرين لم يتجرأ أحد منهم المساس بهذا الحديث لا سندا ولا متنا بل العكس حيث استخدموا علمهم ودرايتهم بالأحاديث ووظفوا كل ذلك في تفسيرهم لهذا الحديث كما أشرنا إلى ذلك ، أما الشيخ رحمه الله فكان حكمه غير صائب عندما حكم على هذا الحديث بهذه الطريقة وقد اختار أن يكون حكمه على الراوي إبراهيم التيمي والذي يدور عليه مدار الحديث وقال بأنه عنعن وأن عنعنته لا تقبل كونه يرسل ويدلس ونسي شيخنا بأن هذا الحديث له طرق أخرى مثل طريق مسلم الذي صرح فيه الراوي بالسماع وهذا يكفي لإثبات صحة الحديث إضافة إلى ما قمنا به من مناقشة موضوع العنعنة وأثبتنا بفضل الله أن حكمها محمول على الاتصال وليس الانقطاع كونها قد توفرت فيها الشروط التي وضعها علمائنا الأجلاء وعلى هذا فإسناد حديث" سجود الشمس" إسناد صحيح وأن العنعنة محمولة على الاتصال سواء عند البخاري أم عند غيره من أئمة الحديث وعذرا لشيخنا نقول أن الله قد منَّ على هذه الأمة بهؤلاء العلماء الجهابذة الذين نذروا أنفسهم في خدمة هذا الدين الحنيف وكرسوا حياتهم وجهدهم ووقتهم وبذلوا الغالي والنفيس للحفاظ على هذا الدين العظيم متصدين لأصحاب الفرق والوضاعين من أن يتلاعبوا بالسنة النبوية الشريفة فكان منهجهم في

---

(١) شرح (التبصرة والتذكرة – ألفية العراقي) (١/ ٣٤٠).

قبول ورد الأحاديث دقيقا جدا لا يقبل الشك بحيث عندما جاء المتأخرون وضعوا القواعد استنادا إلى استقراء عمل وتطبيق أولئك المتقدمين وأود أن أنبه على مسألة مهمة وهي أن الشيخ الجليل قد حكم على الحديث بأنه مروي بالعنعنة وأن الراوي الذي قام بهذه العنعنة يرسل ويدلس وأن القارئ عندما يقرأ هذا الكلام من قبل الشيخ يظن بأن الأمر منتهي وأن الحديث فيه شبهة وإشكال وأنه ليس بحديث صحيح.

نقول: بأن الحديث أذا روي بالعنعنة له تفصيل عند أئمة الحديث ينبغي مراجعة هذا التفصيل الذي ذكره العلماء ضمن قواعد مصطلح الحديث ومن خلاله يتم الحكم على الحديث وهذا هو الطريق الصحيح الذي سلكناه في بحثنا والله أعلم.

المطلب الثاني:

مناقشة انتقاده لمتن الحديث

إن الانتقاد الذي وجهه الشيخ لمتن هذا الحديث هو أن هذا المتن يتعارض مع الهيئة والمشاهدة والحس، حيث أن الشمس لا تفارق الأرض وأنها إذا غابت عن بعضها فإنها تطلع على البعض الآخر حتى تقطع الأرض جميعها وهكذا، والحديث بظاهره يدل على أن الشمس تغيب في وقت وتذهب لتسجد تحت العرش. وهذا نص كلامه: ((حديث الشمس بأن وجه الإشكال فيه هو مخالفة الواقع المشاهد له وهو كون الشمس طالعة دائماً لا تغيب عن الأرض طرفة عين)) .

فشكك الشيخ في هذا الحديث وقدح في رواته وهم عدول كما بينا والمتتبع لمنهجه في رد الأحاديث يرى أمرا غريبا فقد سبق للشيخ أن شكك ببعض أحاديث الاعتقاد بحجج كثيرة فما فهمه العقل فهو صحيح عنده وإن لم يتوصل العقل إلى فهم هذه النصوص ردها وكان رده لجملة من الأحاديث سهلاً ويسيراً، فتارة يقول بأن هذه الأحاديث هي مخالفة للعقل وتارة يقولون أنها لا تطابق الواقع والحس والمشاهدة كما في حديث «سجود الشمس».

ولو رجعنا قليلاً إلى عهد السلف لوجدنا الصعوبة التي عاناها العلماء في الحفاظ على السنة النبوية الشريفة حتى وصل الأمر بهم إلى أنهم كانوا لا يأخذون الحديث من الراوي الذي كانوا يشكون في عدالته وضبطه، وكان مبدأ التثبت من الراوي قد حصل في العصر الأول للرواية قال تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦]

وقال النبي ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»: قال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح »[1].

فأصبح ديدن الصحابة ومن جاء بعدهم التثبت في نقل الأخبار ثم بعد ظهور الفتن أصبح اعتمادهم على الإسناد في صحة قبول الخبر وظل الأمر على ذلك حتى اعتبروه من الدين كما قال ابن المبارك: ((الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)) [2].

ثم جمعت الأحاديث وصنفت على هذا الأساس حتى اكتمل تصنيفها في نهاية القرن الثالث الهجري إلى أن جاء عهد المتأخرين الذين أسسوا ووضعوا الأصول والقواعد لعلم المصطلح والذي من خلاله يتم معرفة الأحاديث من ناحية القبول والرد.

وهذا العمل الذي قام به المتأخرون أبهر الكثير ممن يريدون التصدي لهذا الدين من خلال الطعن في السنة النبوية وأولهم أصحاب الكلام والعقلانيون والمستشرقون.

---

(١) سنن الترمذي أبواب تفسير القرآن بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ (٥/ ٣٤) برقم (٢٦٥٧).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، (٢/ ٢٠٠) برقم (١٦١١)، وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (٣/ ٣٣١).

ثم نأتي اليوم بعد هذا الجهد الجهيد لعلمائنا والذين وضعوا فيه النقاط على الحروف فيطعن البعض في أحاديث رسولنا الكريم (عليه أفضل الصلاة والتسليم) والموجودة في أصح الكتب لدينا.

نحن نقول إن الحق أحق أن يتبع فإذا جاء لنا الحديث وفيه إسناد طبقنا عليه الأصول والقواعد التي وضعها علماء المصطلح فان انطبقت هذه القواعد على الحديث سلمنا لهذا الحديث فإذا كانت هذه القواعد تشير إلى صحة الحديث وحسنه سلمنا بذلك وإذا كانت تشير إلى ضعفه سلمنا لذلك أيضا من غير تعصب.

ونرجع إلى انتقاد الشيخ للحديث وسنقوم بذكر متن الحديث وتفسيره اعتمادا على آراء وأقوال أهل الاختصاص في هذا الشأن ومتن الحديث هو:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: يا أبا ذر أتري أين تذهب الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس٣٨] (١).

قوله: « أتدري أين تذهب هذه؟ « نلاحظ من خلال هذا القول: إن النبي ﷺ كان يستخدم أساليب تعليمية مع أصحابه والغاية من هذا الأسلوب هو ترسيخ المعلومة في الذهن وإبقاء المسؤول متطلع إلى الإجابة.

وبداية الحديث يدل على أن الوقت الذي دار فيه الكلام كان عند غروب الشمس لقوله " كنت مع النبي ﷺ عند غروب الشمس، وهذا يعني أن الشمس تغرب وان الغروب هو بمثابة البعد ولا يعنينا حركة وثبوت أي من الأرض أو الشمس المهم أن

(١) سبق تخريجه.

الشمس تكون في حالة غروب وان الغروب هو تنحي[1] الشمس وبعد قرصها عن الرؤيا.

وعند الانتقال إلى السياق الثاني من الحديث نجده يتحدث عن ذهاب الشمس لقوله ﷺ «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش». وهذا مما لاشك فيه فهي تذهب وتجري وتسبح في فلكها وهذا كله يعبر عن حركتها وجريانها حتى قيل إنها تدور حول نفسها وأثبت العلم المعاصر أن الشمس تجري وتسير ضمن مجرتها بسرعة هائلة وأن عدم شعورنا بهذه الحركة الهائلة هي نتيجة البعد الهائل بيننا وبين الشمس.

أما عن سجودها فقد أخبرنا القرآن الكريم عن هذا السجود وانه مما لاشك فيه أن السموات والأرض ومن فيهن ساجد لله تعالى طائع له ومتذلل ومنقاد له سبحانه قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴾ [سورة الرعد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [سورة الرحمن: ٦]، وهذا السجود بمعنى الخضوع والانقياد وهو يختلف عن سجودنا نحن الآدميين وهو مستمر ولا يقتضي أن تقف أو أن تفارق نظامها ومجرتها التي تسير فيها وهي لا تغيب طرفة عين عن الأرض فطلوعها مستمر، ومن المعلوم أنها تحت العرش كما سائر المخلوقات ولكن السؤال هنا ما المقصود من السجود الوارد في الحديث ؟ والجواب عن هذا السؤال أخبرنا به النبي ﷺ بقوله:« يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش»، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨][2].

---

(١) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. (٤/ ٤١٠).

(٢) سبق تخريجه .

وأن هذا السجود يحدث بعد الغروب في كل ليلة حتى وان كانت الشمس شارقة على البعض الآخر من الأرض وهي تحت العرش ومستمرة في حركتها ضمن مجرتها لكن سجودها يكون في وقت معين من هذه المسيرة ويكون أيضا في مكان معين، والسؤال هل نحن ندركه ؟ الجواب كلا ولكن أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ وهو واضح في أن سجودها في أرفع ما تكون، وأقرب ما تكون إلى العرش، ومعلوم أنها دائماً تحت العرش، ولكن سجودها في مكان معين من مسيرها[1].

أما الاستئذان الوارد في طرق الحديث الأخرى فالمراد به طاعتها لربها وان طلوعها لا يكون إلا بمشية الله عز وجل كما أن غروبها لا يكون إلا بمشيئته سبحانه وكأن الله يأمرها بذلك فتعقل عنه وهذا هو الخضوع والانقياد بعينه وهذا كقوله تعالى في السماء والأرض، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [سورة فصلت: ١١]

فقوله: « تستأذن في السجود، فيؤذن لها» أي: تطلب من الله الإذن في مواصلة سيرها في حالة سجودها، فيأذن الله – تعالى– لها إلى الوقت الذي تستأذن، ثم لا يؤذن لها، فتبقى في مكانها، ثم يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فينعكس سيرها، حيث تطلع على الناس من المغرب، ولا بد أن تطلع على كل الناس من مغربها، وعند ذلك يؤمنون، ولكن لا ينفعهم إيمانهم، كما أخبر الله – تعالى– بذلك، وهذا إيذان بانقضاء هذه الدار[2].

أما عن كيفية هذا السجود فإننا لا ندركه وهو سجود حقيقي لله جل وعلا ووقوعها تحت العرش حقيقة أيضا في آخر الدنيا عند انقضاء مهمتها وسكون حركتها.

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، لعبد الله بن محمد الغنيمان مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ. (١/ ٤١٠).

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/ ٤٠٩).

وقد ذكر لنا السيوطي قول النَّوَوِي ما نصه: سُجُود الشَّمْس بتمييز وَإِدراك يخلقه الله فيها[1].

وممكن أن تكون إحاطتنا بسجودها تحت العرش صعبة ومستحيلة وهذا ما أشار إليه العراقي وابن حجر بقولهما عن الخطابي قوله في هذا الحديث: ((لا ننكر أن يكون لها استقرار ما تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده وإنما هو خبر عن غيب فلا نكذبه ولا نكيفه لأن علمنا لا يحيط به قال ويحتمل أن يكون المعنى أن علم ما سئلت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه مبادئ أمور العالم ونهايتها، والوقت الذي تنتهي إليه مدتها فينقطع دوران الشمس ويستقر عند ذلك فيبطل فعلها، وهو المعروف المخطوط الذي بين فيه أحوال الخلق، والخليقة وآجالهم ومآل أمورهم والله أعلم بذلك انتهى))[2].

أما رأي الدكتور حمزة المليباري فيقول: ((إن الشمس تمتثل لأمر ربها في كل لحظة لاسيما حين يصل جريها إلى نقطة انطلاقها والتي فيما يحسبه تحاذي العرش محاذاة مباشرة من وجه الأرض ومن المعلوم أن الأرض والكواكب كلها تحت العرش))[3].

وعلى أية حال فالحديث بمعناه العام يدل على أن الشمس منقادة وخاضعة لله تعالى مؤتمرة بأمره وإرادته وكما ورد في الحديث « وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت»[4].

أما تفسير قوله تعالى (لمستقر لها) فالمقصود بالمستقر هنا الزماني وليس المكاني، وهذا

---

(١) الديباج على صحيح مسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، (١/ ١٨٢).

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب لأبي الفضل زين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، (٨/ ٢٥٩)، وفتح الباري لأبن حجر (٨/ ٥٤١-٥٤٢).

(٣) الدراسات الحديثية المعاصرة تحليل وحلول للدكتور حمزة عبد الله المليباري (ص٢٧٨).

(٤) صحيح البخاري (٦/ ١٢٣) برقم (٧٤٢٤).

ما ذهب إليه ابن كثير بقوله: ((أن المراد بمستقرها «هو منتهى سيرها، وهو يوم القيامة، يبطل سيرها، وتسكن حركتها، وتكور، وينتهي هذا العالم إلى غايته، وهذا مستقرها الزماني))[1].

وقد أشار إلى ذلك أيضا الدكتور حمزة المليباري بقوله: ((لا شك أن الذي يتبين من خلال جمع الروايات وتفسير بعضها ببعض بعد التأكد من صحتها: أن الحديث في مجمله كان تفسيراً للآية ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ يس: ٣٨ وبيان المقصود من قوله (لمستقر لها) بأنه مستقر زمنياً، لا مكانياً، حيث جاء ربطها بالحديث في الروايات، وإن جري الشمس دون انقطاع إنما يكون امتثالاً لأمر الله تعالى كسائر الكائنات كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة، فقال الله: {ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين} [سورة فصلت: ١١])) [2].

أما وصف غاية ما تنتهي إليه الشمس بالاستقرار فهذا لا يصح وقد فنده الحافظ ابن حجر العسقلاني بقوله: ((وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بمستقرها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع))[3].

كما أن الباحث في هذا الحديث أو في تفسير آية سجود المخلوقات لله تعالى لا يفهم منها أن السجود عبارة عن حركات وانحناءات ورفع وخفض كسجودنا، ولكن أقول والله أعلم أننا لا نستطيع أن نصرف النص عن ظاهره وبما أن النبي ﷺ قال : إنها تسجد تحت العرش ، إذاً لابد أن يكون هذا السجود حقيقياً وليس مجازياً، كما انه ﷺ نص على

---

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) (٦/ ٥١).

(٢) الدراسات الحديثية المعاصرة تحليل وحلول للدكتور حمزة عبد الله المليباري (ص٢٧٨).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٤١-٥٤٢).

أنها تجري إلى مستقرها فتخر ساجدة وهذا فيه دلالة واضحة على أنها تسجد في موضع مخصوص لا يعلمه إلا الله جل وعلا.

وقد تطرق المليباري إلى ذلك بقوله: ((كما أنه لا يفهم من الحديث أن سجود الشمس يكون مثل سجودنا، وهو الانحناء ووضع الجبهة على الأرض ثم رفعها، ومن يفهم من الحديث ذلك لينكر مصداقية الحديث، زاعماً أنه مخالف للواقع الذي يشاهده، فإنه لا يجد تبريراً للتفريق بين أسلوبي الحديث والقرآن الذي تطرق لذكر سجود السموات والأرض. ولذا فإن الحديث يصور عموماً بلغة المخاطب وأسلوبه حركة الشمس وجريها في فلكها باستمرار، وكيف تمتثل كل لحظة لأمر الله تعالى، ثم قال، والجدير بالذكر أن سجودها ليس كسجودنا، وإنما بحيث يناسب طبيعتها وحركتها التي تتمثل في خضوعها لأمر الله تعالى، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن جميع الكائنات تسبح وتصلي، وتسجد لكننا لا نفقه ذلك))[1].

خلاصة مناقشة أراء الشيخ في متن الحديث

وبعد هذا كله نقول: أن الشمس لها سجود دائم ومستمر وهو الوارد في القرآن الكريم وهو بمعنى الانقياد والخضوع، أما سجودها الوارد في الأحاديث النبوية فإنه يكون في وقت مخصوص ومكان مخصوص لا يمكننا إدراكه ولكنه واقع لا محال بأمر الله جل وعلا وأنه من الأخبار الغيبية التي لا يمكن الاعتماد فيها إلا على أقوال الأنبياء، وقد أخبرنا به الصادق المصدوق (عليه أفضل الصلاة والتسليم)، ومستقرها هو مستقر زماني وليس مكاني وطلوعها من مغربها يكون بعد خراب هذا الكون وليس المقصود بالسجود هنا أن تقف لبرهة أو أكثر من ذلك لتسجد وأن تخرج من مسارها لتسجد تحت العرش لتعود ثانية لمسارها، وإنما سجودها لا يشبه سجود الآدميين، وكل من

(١) الدراسات الحديثية المعاصرة تحليل وحلول للدكتور حمزة عبد الله المليباري (ص٢٧٨).

اعتقد غير ذلك فقد ضيق على نفسه فهم مضمون الحديث، وعلى أية حال فالحديث ورد عند الشيخين وغيرهما من أصحاب السنن وعند الإمام أحمد والحاكم ولم نجد أحد من العلماء وخصوصاً أئمة الحديث قد ذكر قولا في إسناده أو متنه ولم ينقل عن إمام معتبر من أئمة الجرح والتعديل الطعن في راو من رواته أبدا كما لم ينقل عن أحدهم نقده لمتن الحديث بحجة أنه يخالف ما يشاهده كل يوم وهو أن الشمس لم تقف يوما لبرهة أو أنها لم تخرج من مسارها لتقوم بهذا السجود ولا أتصور أن هذه الأمور قد خفيت على من كان قبلنا وخصوصاً العلماء الذين كان لديهم منهج دقيق في النظر وتتبع الروايات، بالإضافة إلى أن منهجهم قائم على فهم هذه الأحاديث لاستخراج الأحكام منها، ولا شك أنهم عرضوا هذه الأحاديث على الواقع وتتبعوا جميع جوانبه على أساس ما يقتضيه محتوى الحديث نفسه لا أن نقوم بعرض مثل هكذا حديث على العقول بصورة مطلقة فالنهج الصحيح القويم يجب أن يكون بالنظر في المرويات من جميع جوانبها استنادا إلى منهج علمي دقيق تعالج فيه الأمور بطريقة علمية أما إذا عرضناه على عقولنا عرضا مطلقا فهذا ممكن أن يؤدي بالباحث إلى تصرف بما يوافق هواه.

وفي الختام أقول: بأن هذا الحديث هو حديث صحيح السند والمتن ومطابق للواقع والحس والمشادة، وبالمقابل نرى أن الشيخ رحمه الله تعالى عرض هذا الحديث على العقل مطلقا دون الالتفات إلى محتوى الحديث وطبيعته وكان عليه أن يتبع منهجا دقيقا في تتبع الحديث والنظر في جميع جوانبه.

وعلى هذا أقول: يترتب علينا أن نؤمن بالأحاديث الصحيحة بالإضافة إلى التحري عن صحة ما وردنا من الأخبار عن رسول الله ﷺ فإن ثبت عندنا صحة الخبر آمنا به وتحرينا الفهم الصحيح الدقيق لمراد سيد الخلق (عليه أفضل الصلاة والتسليم) وهذا الفهم هو مطلب شرعي يترتب علينا النهوض به لخدمة السنة النبوية الشريفة والله أعلم.

الخاتمة

من خلال دراستي لهذا الحديث واستقراء أقوال العلماء وأئمة الحديث وآرائهم توصلت إلى النتائج الآتية:

١. حديث «سجود الشمس تحت العرش» من الأحاديث التي رواها الشيخان البخاري ومسلم.

٢. للحديث طرق أخرى رواها أبو داود وأحمد والحاكم.

٣. الحديث بألفاظه المختلفة لا يمنع أن يكون حديثا واحدا حدث به النبي ﷺ لأبي ذر في مناسبة واحدة بل هو الذي يتعين القول به نظرا لاتحاد مخرجه وهو إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر.

٤. بعض الرواة ربما رووا الحديث بالمعنى وباختصار بدليل لفظ يونس كان تاما واختصره الأعمش وجاء الإيجاز الشديد من قبل وكيع.

٥. راوي الحديث الذي يدور عليه مدار الحديث ثقة، وثقه أئمة الجرح والتعديل منهم ابن معين وأبو زرعة.

٦. العنعنة التي تكلم عنها الشيخ محمد رشيد رضا محمولة على الاتصال وفق الضوابط والقواعد التي وضعها علماء مصطلح الحديث.

٧. الراوي صرح بالسماع عن أبيه في رواية الإمام مسلم .

٨. ابراهيم التيمي سمع من أبيه ذكر ذلك الكلاباذي في ترجمته له فقال: سمع أباه والحارث بن سويد .

٩. إبراهيم التيمي لديه رواية مرسلة أرسلها عن عائشة وهذه الرواية لا تؤثر على بقية رواياته الصحيحة.

١٠. بعد جمع الروايات والتأكد من صحتها وتفسير بعضها ببعض تبين أن الحديث كان تفسيرا للآية الكريمة قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨].

١١. متن الحديث لم ينكره أحد من العلماء وخاصة أئمة الحديث.

١٢. سجود الشمس الوارد في الأحاديث النبوية يكون في وقت مخصوص ومكان مخصوص لا يمكننا إدراكه ولكنه لا يشبه سجودنا نحن البشر.

١٣. المراد بالاستقرار هو المستقر الزمني وليس المكاني.

١٤. طلوع الشمس من مغربها المراد منه حدوث ذلك الخراب بالعالم فحينها تطلع الشمس من مغربها.

١٥. أثبت العلم أن الشمس لها حركة وأنها تسبح في فلكها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠] وأنها تسير بسرعة فائقة لا نشعر بها للبعد الهائل بيننا وبينها.

١٦. الشيخ الجليل عرض الحديث على العقل مطلقا دون النظر إليه من جميع جوانبه.

١٧. لم ينقل عن أحد من أئمة الحديث أو غيرهم الطعن في الحديث أو في أحد رواته.

١٨. يجب الاحتكام لما ثبت وصح من الأحاديث وتحري الفهم الصحيح الموافق لمراد قائلها ﷺ.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ط١، ١٤١٢هـ.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠ه)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٣. الأسماء والصفات للبيهقي لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٥ هـ.

٥. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، دار الهداية.
٨. تاريخ الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت٢٦١هـ)، دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٠. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
١١. تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
١٢. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار – عمان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. (١/ ٦٩-٧١).
١٣. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ط١ – ١٤١٩ هـ. (٦/ ٥١).
١٤. تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

١٥. تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط١، ١٤٠٦ه.

١٦. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٧. تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٠ه.

٢٠. التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، دار العلوم والحكم، سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢١. الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ه.

٢٢. جامع الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي - مصر، ط٢،

١٣٩٥ هـ.
٢٣. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ه.
٢٤. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض.
٢٥. الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٢٧١هـ –١٩٥٢م.
٢٦. الدراسات الحديثية المعاصرة تحليل وحلول للدكتور حمزة عبد الله المليباري.
٢٧. الديباج على صحيح مسلم لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، حقق أصله: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط١ ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
٢٨. رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبي بكر ابن مَنْجُويَه (ت٤٢٨هـ) تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٩. السنة لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
٣٠. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣١. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧ه.

٣٢. شرح (التبصرة والتذكرة - ألفية العراقي) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٣. شرح السنة لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٤. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، لعبد الله بن محمد الغنيمان مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٦. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ.

٣٧. طبقات خليفة بن خياط لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ) تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، ١٤١٤هـ.

٣٨. طرح التثريب في شرح التقريب لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة.

٣٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٠. الغاية في شرح الهداية في علم الرواية لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط١، ٢٠٠١م.

٤١. فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت٣٩٥هـ) تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر - السعودية - الرياض، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٣. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤٥. كتاب الإيمان لابن منده لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة -

بيروت، ط٢، ١٤٠٦ ه.
٤٦. كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٤٧. مجلة المنار لمجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة .
٤٨. مستخرج أبي عوانة لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٩. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ هـ-١٩٩٠م.
٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٢. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٥٣. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن

معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، حققه: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

٥٤. معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٥٥. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - ط١، ١٤٢٧ هـ.

٥٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢ هـ.

٥٧. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد : لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ) المحقق: عبد الله الليثي ،الناشر: دار المعرفة - بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ .